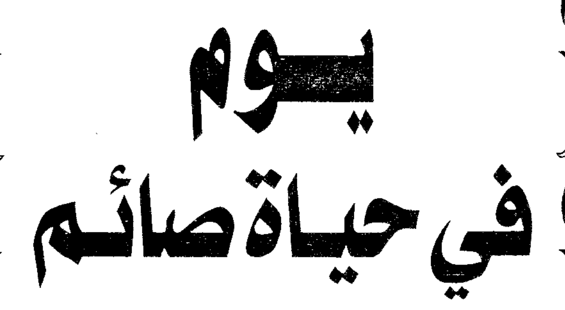


جمع وترتيب
محمود المصرى
(أبو عمار)







جمع وترتيب

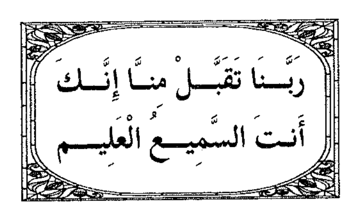
محمود المصري

(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة

٥٨٨٣١١٧ - ٧٧٩٥٠٢٧

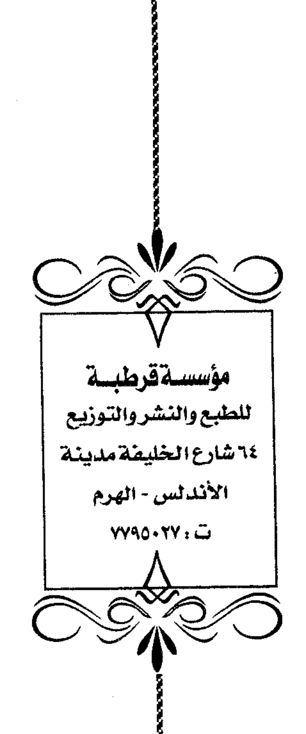
بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

رقم الإيداع	١٦١٠٨/ ٢٠٠٥



التجهيز الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٥٤٦٧٨٠٢

الشركة الفنية للطباعة ت: ٧٧٧١٠٣٩

الناشر مؤسسة قرطبة

٦٤ ش الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ ش الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٥٨٨٣١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١). أما بعد:

فها هى ذي الأيام تجرى ومواسم الخير تقترب

وها هى ذي رياح الجنة تهب فى سماء الإيمان؛ لتُسقط علينا عبير الرحمة والمغفرة؛ لتحيا القلوب مرة أخرى مع قدوم شهر رمضان المبارك.

* وحتى لا يمر الشهر سريعًا دون أن نغتنم كل لحظة فيه،

كان لابد أن نرسم لأنفسنا خطة محكمة نستطيع من خلالها أن نغتنم كل لحظة فى هذا الشهر المبارك، وذلك من خلال رسم صورة حية ليوم فى حياة صائم.

- ومن هنا جاءت هذه الرسالة التى أهديها لكل إخوانى وأخواتى، والتى هى بعنوان «**يوم فى حياة صائم**».. والتى جاءت بعد انقطاع عن كتابة الكتب لمدة ثلاث سنوات، وذلك لانشغالى بالدعوة المسموعة... فأسأل الله أن يتقبل منى ومنكم صالح الأعمال.

وهذه الرسالة كانت محاضرة ألقيتها فى العام الماضى، فاستحسنها بعض الإخوة الأفاضل (حفظهم الله)، ورأوا أن تُعاد صياغتها ونشرها فى صورة رسالة ليعم النفع بها.

فأسأل الله (جل وعلا) أن ينفع بها إخوانى وأخواتى، وأن يجعلها حاديًا لهم لاغتنام كل لحظة من شهر رمضان... ومن ثَم للفوز بجنة الرحمن التى فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

الكنز الحقيقى

أيها الأخ الحبيب... أيتها الأخت الفاضلة:

إننا جميعًا نعلم أن رأس مال العبد المؤمن هو عمره... وأن أيامه وساعاته هى الكنز الحقيقى الذى لا ينبغى أن يفرط فيه أبدًا.

* ولذلك حَضَّنا النبى ﷺ على اغتنام كل لحظة من لحظات العمر، فقال ﷺ كما عند البخارى: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

* بل قال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»(١).

* فلنحذر جميعًا أن تمضى من أعمارنا ساعة بدون أن نعمرها بعملٍ صالحٍ يعود علينا بالنفع فى دنيانا وآخرتنا.

ولذا لما جاء رجل إلى سفيان الثورى؛ فقال له: لقد ابتُليت بمرض البُعد عن الله، وأريد أن أتقرب إلى الله، وأغتنم عمرى فى طاعة الله؛ فقال له سفيان: يا هذا، عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ثم ضع هذا كله

(١) رواه الحاكم والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٧٧).

فى إناء التقوى، وصُب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد عن الحرص والطمع. تشفى من مرضك بإذن الله.

- فاحرص على طاعة الله يا أخى، واعلم أنك لو عشت آلاف القرون؛ فلابد لك من لقاء الله والوقوف بين يديه.

لو عاش الفتى فى دهرِه ... ألفًا من الأعوام مالك أمرِه[١]
متنعمًا فيه بكل نفيسةٍ ... متلذذًا فيه بنُعمى عصره
لا يعتريه السقم فيها مرة ... كلا ولا تَرِدِ الهموم بباله
ما كان هذا كله فى أن يفى ... بمبيت أول ليلة فى قبره

وها هو الحسن البصرى وجد رجلاً لا يصلى ولاً يصوم، بل إنه عاكفٌ على فعل الموبقات، فأراد الحسن أن يُذكِّره بالله - جل وعلا - فأخذ هذا الرجل وسار معه فى الطريق، فمرت جنازة فنظر الحسن إليها. وقال للرجل: أيها الرجل، أرأيت لو أن الله أحيا هذا الميت؛ فعاد إلى الدنيا، فيا تُرى ماذا سيصنع؟ قال له الرجل: سيكون أفضل الناس صلاة وزكاة وصيامًا وبرًا للوالدين وأحسنهم خلقًا. . . فقال الحسن: فليكن هو أنت، وقد أحياك الله الآن فاصنع ما قلت!![١].

---

(١) رحلة مع الصادقين للمصنف (ص: ١٢١، ١٢٢).

مواسم الطاعة

ومن المعلوم أن هناك مواسم جليلة ينبغى على العبد أن يغتنم كل لحظة فيها وأن يضاعف فيها الجهد ليفوز فيها مع الفائزين.

* ومما لا شك فيه أن من أعظم تلك المواسم - شهر رمضان - فهو ضيف عزيز ينبغى أن نُحسن استقباله، وأن نستعد له قبل دخوله علينا بزمان؛ حتى لا نندم حين لا ينفع الندم.

* قال أحد السلف: «السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، وأنفاس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيام توريقها، وشعبان أيام تفريعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قُطَّافها».

* وسبحان الله: متى يتوب من لم يتب فى رمضان؟! ومتى يفوز بالمغفرة والرحمة من فاتته المغفرة والرحمة فى رمضان؟!.

ومتى يُعتق من النار من لم يعتق الله رقبته من النار فى شهر رمضان؟!.

* أليس من الحسرة أن يفوز بالمغفرة والرحمة والعتق من النار أناسٌ.. وتبقى أنت مع الخاسرين!!

* من أجل ذلك أُريدك أن تحرص كل الحرص على الفوز بشهر رمضان فى هذا العام... وكأن تلك الفرصة هى آخر فرصة فى عمرك؛ فاغتنمها قبل أن تندم.

ضيف عزيز

وكما قلت من قبل: لو تخيلت أن أغلى وأحب الناس إلى قلبك كان غائبًا عنك لمدة سنة تقريبًا... ثم جاءك من يُبشِّرك بقدومه؛ فيا تُرى كيف يكون حالك؟ وكيف تكون سعادتك؟.

- أظن أن قلبك فى تلك اللحظة يكاد أن يطير فرحًا بقدوم هذا الحبيب الغائب.. أليس كذلك؟.

- فما ظنك إذا كان هذا الغائب الذى نُبشِّرك بقدومه هو شهر رمضان الذى جعله الله (عز وجل) من أعظم أسباب المغفرة والرحمة والعتق من النيران، والفوز بالنعيم المقيم فى الجنان؟.

فبذلك فليفرحوا

وقد أمرنا الله (جل وعلا) أن نفرح بكل ما يقربنا منه.... وأن نفرح إذا وفقنا لطاعته (جل وعلا).. فقال تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ (يونس: ٥٨).

وذلك لأن محبة الأعمال الصالحة والاستبشار بها فرع عن محبة الله (عز وجل)، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ**

يستبشرون﴾ (التوبة: ١٢٤)، فترى المؤمنين متلهفين مشتاقين إلى رمضان، تحن قلوبهم إلى صوم نهاره، ومكابدة ليله بالقيام والتهجد بين يدى مولاهم، وتراهم يمهدون لاستقباله.

* وليكن أول شىء نستقبل به هـذا الشهر الكريم هو التوبة، وذلك لأن الله (عـز وجل) يفرح بتوبتنا.. وهو الغنى الذى لا تنفعه طاعتنا، ولا تضره معصيتنا.

* قال ﷺ: كما فى الصحيحين: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم؛ كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه؛ فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك؛ إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال - من شدة الفرح - اللهم أنت عبدى، وأنا ربك.. أخطأ من شدة الفرح».

كم ندمت على فوات رمضان؟

بالله عليك أيها الأخ الحبيب...

كم مرة ندمت فيها على فوات شهر رمضان، وأنت لم تقدم فيه شيئًا، ولم تعمل فيه أى طاعة تقربك من الله.

* هل سألت نفسك هذا السؤال؟ هل حاسبت نفسك على ضياع تلك الأيام الغالية؟.

* أقولها بكل حزنٍ وأسى: كم فرطنا فى رمضان.. وكم فاتنا من الحسنات التى نرتقى بها فى نعيم الجنات برحمة رب الأرض والسماوات (جل وعلا).

* وصدق من قال:

قد مضى فى اللهو عمرى ... وتناهى فيه أمرى
شمَّر الأكياس وأنا ... واقفٌ قد شيب أمرى
بان ربحُ الناس دونى ... ولحينى بَان خُسرى
ليتنى أقبل وعظى ... ليتنى أسمع زجرى
كلَ يوم أنا رَهنٌ ... بين آثامى ووزرى
ليت شعرى هل أرى لى ... همةً فى فك أسرى
أو أرى فى توبة صدقٍ ... قبل أن أنزل قبرى
ويح قلبى من تُناسيه ... مقامى يوم حشرى
واشتغالى عن خطايا ... أثقلت والله ظهرى

فرصة العمر

أيها الأخ الحبيب... أيتها الأخت الفاضلة:

ها هى فرصة العمر التى لا تُعوض.. ونحن لا ندرى هل نعيش إلى أن ندرك شهر رمضان أم أننا سنكون تحت التراب.

* ها هى أبواب النار قد أُغلقت.. وها هى أبواب الجنان قد

فُتِّحت. . وها هو منادٍ من قِبَل الـله ينادى عليك: يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشهر أقصر.

* كفانا غفلة. . أَمَا آن الأوان لكى نرجع ونتوب ونتقرب إلى علام الغيوب (جل وعلا).

- أما سمعنـا قول الله (جل وعلا): ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (الحديد: ١٦).

* أقبل على ربك فليس لك سواه. . إنـه الله الغفور الرحيم الودود، الذى يقول فى الحديث الـقدسى الذى رواه مسلم: «أنا عند ظن عبدي بى، وأنا معه حين يذكرنى، والله لله أفرح بتوبة عبـده من أحدكم يـجد ضالتـه بالفلاة، ومـن تقرَّب إلىَّ شـبرًا تقرَّبت إليه ذراعًا، ومن تقرَّب إلـىَّ ذراعًا تقرَّبت إليه باعًا، وإذا أقبل إلىَّ يمشى أقبلت إليه أهرول».

إيـاك والتسويـف

قال ﷺ: «إذا كـان أول ليلة من شـهر رمـضان صُـفِّدت الشيـاطين، ومردة الجن، وغُلِّقـت أبواب النار، فلم يُفتـح منها باب، وفُتِّـحت أبواب الجنة فلم يُغلق منهـا باب، ويُناد مُناد: يا

باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»[١].

* فيا من تريد أن تتوب أقبل ولا تُسوِّف وستسعد فى الدنيا والآخرة عندما يتوب الله عليك ويتقبل توبتك.

* أتخشى أن لا يغفر الله لك؟!

أحسن الظن بالله؛ فإن الله غنى عن عذابك.. وهو الذى يفتح لك دائمًا باب الأمل والرجاء... قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠).

لا يُرفع البلاء إلا بالتوبة

ونحن نعلم جميعًا أنه لا ينزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا يُرفع إلا بتوبة.

* فهيا بنا نتوب؛ عسى الله أن يرفع البلاء عن أمة الإسلام.

* وتعالوا بنا لنتأمل سويًا تلك القصة المؤثرة.

* روى أنه لحق بنى إسرائيل قحط على عهد موسى (عليه السلام)

(١) رواه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٥٩).

فاجتمع الناس إليه، فقالوا: يا كليم الله! ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث؛ فقام معهم وخرجوا إلى الصحراء، وهم سبعون ألفًا أو يزيدون، فقال موسى (عليه السلام): إلهى.. اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرتَّع، والمشايخ الركع، فما زادت السماء إلا تقشعًا، والشمس إلا حرارة! فتعجب نبى الله موسى، فأوحى الله إليه، وقال: يا موسى فيكم عبدٌ يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة، فنادِ فى الناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم[1].

فقال موسى: إلهى وسيدى أنا عبد ضعيف، وصوتى ضعيف، فأين يبلغ وهم سبعون ألفًا أو يزيدون؟ فأوحى الله إليه: منك النداء ومنى البلاغ.. فقام مناديًا، وقال: يا أيها العبد العاصى الذى يبارز الله بالذنوب والمعاصى منذ أربعين سنة اخرج من بين أظهرنا، فبك مُنعنا المطر.. فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال، فلم ير أحدًا خرج، فعلم أنه المطلوب. وقال فى نفسه: إن أنا خرجت من بين هذا الخلق افتضحت على رءوس بنى إسرائيل، وإن قعدت معهم مُنعوا لأجلى.. فأدخل رأسه فى ثيابه نادمًا على فعاله، وقال: إلهى وسيدى عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى، وقد أتيتك طائعًا

(١) أي: بسببه منعت عنكم الخير؛ لأنكم لم تأمروه بالمعروف ولم تنهوه عن المنكر.

فاقبلني.... فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب. فقال موسى: إلهى وسيدى، بماذا سقيتنا، وما خرج من بين أظهرنا أحد؟ فقال: يا موسى سقيتكم بالذى منعتكم. فقد تاب العبد وعاد إلىَّ، فقال موسى: إلهى أرنى هذا العبد الطائع التائب.

فقال: يا موسى إنى لم أفضحه وهو يعصينى أأفضحه وهو يطيعنى(١).

وصدق من قال:

يا من يرى ما فى الضمير ويسمعُ
أنت المُعدُّ لكل ما يُتوقع
يا من يُرجَّى للشدائد كلها
يا من إليه المُشتكى والمفزعُ
ما مَن خزائن رزقه فى قول كن
أُمنن فإن الخير عندك أجمعُ
مالى سوى فقرى إليك وسيلةٌ
فبالافتقار إليك فقرى أدفعُ

(١) مختصر كتاب التوابين؛ لابن قدامة (ص: ٨٦، ٨٧).

مـالـى سـوى قَـرعـى لـبـابك حـيـلـةٌ
فـلـئـن رُددتُ فـــأىَّ بـاب أقـــرعُ
ومـن الـذى أدعـو وأهـتف بـاسـمـه
إِن كـان فـضلك عن فـقـيـرِك يُمـنعُ
حـاشـا لجـودك أن تُـقـنِّـط عـاصـيًـا
الـفـضـل أجــزلُ والمـواهـب أوسـعُ
ثـم الـصــلاةُ عـلـى الـنـبـى وآلـه
مـن جــاء بـالـقــرآن نـورًا يـسـطـعُ

يـا باغــى الخــير، أقبــل

استمـع أيها الأخ الحبيب لـهذا النداء بقلبك، وأقـبل بقلبك وجوارحك. . . يا باغى الخير أقبل. . .

يا من لم تسـجد لله (جل وعلا) سـجدة واحدة فى حـياتك الطويلة؛ هيا لتسجد بين يديه؛ لعلها تكون آخر سجدة، فتُحشر يوم القيامة ساجدًا لله.

* * *

وبالمثال يتضح المقال

عاش هذا الشاب على المعصية زمانًا طويلاً... كان مدمنًا لشرب الخمر... لا يصلي... كان عاقًا لوالديه.. مؤذيًا لجيرانه...

وفجأة كان على موعدٍ مع سعادة الدنيا والآخرة... فبينما هو يسير ذات يوم، وإذا ببعض الشباب الصالحين أمامه يبتسمون في وجهه ويدعونه إلى الله - بكل رحمة - فبدأوا يكلمونه عن الجنة والنار؛ فتأثر هذا الشاب، وانفتح قلبه ليستقبل هذا النور.

وإذا به يسألهم: ماذا أصنع؟ قالوا له: اذهب وتوضأ وتعال إلى بيت الله لتسجد بين يديه، وسوف يبدل الله سيئاتك كلها إلى حسنات.

نعم والله... أليس الله هو القائل: ﴿**إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ (الفرقان: ٧٠).

فذهب هذا الشاب التائب إلى بيته؛ فتوضأ وذهب إلى المسجد، وإذا بصلاة المغرب قد أقيمت فدخل يصلي، وما إن سجد بين يدى الله (جل وعلا) حتى فاضت روحه إلى بارئها، ومات هذا الشاب وهو ساجد.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «.... وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة» (متفق عليه).

فمنذ ساعة كان مدمنًا لشرب الخمور، وإذا به يموت ساجدًا بين يدى الرحيم الغفور... فنسأل الله حسن الخاتمة.

براءة من النفاق ومن النار

* يا من تريد أن تفوز ببراءة من النفاق وبراءة من النار؛ هيا لتسجد بين يدى العزيز الغفار (جل وعلا)، فقد قال سيد الأبرار ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كُتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق»[1].

مع النبى ﷺ فى الجنة

* ويا من تريد أن تفوز يوم القيامة بصحبة النبى ﷺ فى الجنة؛ هيا لتسجد بين يدى الله (جل وعلا).

* روى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمى أنه قال: «كنت أبيت عند النبى ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لى: «سَل» فقلت: يا رسول الله! «أسألك مرافقتك فى الجنة، فقال: «أوَ

(١) رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

غير ذلك»؟ قلت: هو ذاك، قال: «فأعنِّى على نفسك بكثرة السجود».

* وروى مسلم أن النبى ﷺ قال لثوبان: «عليك بكثرة السجود؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحطَّ بها عنك خطيئة».

الفوز بشفاعة القرآن.. والارتقاء فى درجات الجنان

* ويا من هجرت القرآن طوال العام.. هيا إلى واحة القرآن لتسعد فى الدنيا والآخرة.

- فالقرآن منهج حياة يكفل الله به للبشرية السعادة فى الدنيا والآخرة.

- فمن خلال هذا النبع الصافى استطاع النبى أن يربى أصحابه، وأن يصنع رجالاً لا تجد.. بل ولن تجد لهم مثيلاً عبر العصور والأزمان.

* هيا إلى القرآن.. فشهر رمضان هو شهر القرآن.

قال الزهرى: إذا جاء شهر رمضان؛ فإنما هو قراءة القرآن، وإطعام الطعام... وكان كثير من أهل العلم إذا جاء رمضان تركوا سائر العلوم وعكفوا على مدارسة القرآن.

* قال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة،

والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»(١).

* يا من تريد أن تكون خير الناس عليك بالقرآن.

قال ﷺ - كما عند البخارى -: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

* يا من تريد أن تنجو من عذاب القبر عليك بالقرآن.

قال ﷺ: «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر»(٢).

وقال ﷺ: «سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهى تبارك»(٣).

* ويا من تريد أن تفوز بشفاعة القرآن.. عليك بالقرآن.

روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».

- قال ﷺ: «القرآن شافع مشفع، وماحلٌ مُصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»(٤).

* ويا من تريد أن ترتقى فى درجات الجنان... عليك

---

(١) رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٢) رواه الحاكم وابن مردويه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٣).

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٤).

(٤) رواه الطبرانى وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٤٣).

بالقرآن.

قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(١).

كان النبى ﷺ أجود من الريح المرسلة

* ويا من تريد أن تنجو من عذاب النيران عليك بكثرة الإنفاق فى شهر رمضان.. ولا تخشَ على مالك من الفناء، فإن الإنفاق لا ينقص من المال شيئًا، بل يجعل البركة تحل فيه بإذن الله.

فقد قال ﷺ: «ثلاثٌ أقسم عليهن: ما نقص مال عبدٍ من صدقه»(٢).

وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «من تصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»... والفلو: هو المُهر الصغير.

* وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «ما من يوم يصبح

(١) رواه الترمذى، وقال الألبانى فى صحيح فى سنن الترمذى (٢٣٢٩): حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٢٤).

العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا».

* وروى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان؛ حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

* ولذا نراه صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على الإنفاق فى هذا الشهر؛ فيقول: «من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»(١).

* قال بعض السلف: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى باب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك.

* وكان الحسن يُطعم إخوانه وهو صائم تطوعًا، ويجلس يروِّحهم وهم يأكلون.

حجة مع النبى صلى الله عليه وسلم

* بالله عليك... نفسك تحج مع النبى؟... طبعًا أكيد.

إذن فتأمل معى إلى ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم:

---

(١) رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤١٥).

- ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «عمـرة فى رمضان كحجة معى».

وصيـة إلى ورثـة الأنبيـاء

* وهنا أتوجـه بتلك الوصـية الغالية إلى ورثة الأنبياء من الدعاة والعلماء المخلصين، فأقـول لهم: ها هى الفرصة أمامكم لتغرسوا الخير فى قلوب الناس، فإن قلوب الناس فى هذا الشهر الكريم تكون مهيئة لاستقبال الخير فاغتنموا تلك الفرصة الغالية، فإن من ذكاء الداعية أن يطرق عـلى الحديد وهو ساخن... كما فعل النبى ﷺ عندما أرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الأولـى؛ ليغتنم إقبال الناس على الإسلام فى أن يُسلم على يديه عدد كبير ليُقيم النبى ﷺ بهم للإسلام دولة فى المدينة المنورة.

- قال تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ (يوسف: ١٠٨)... فإن كـنت من أتبـاع النبى ﷺ فلابد أن تدعو إلى ما دعا إليه النبى ﷺ.

* وأسوق إليك تـلك البشرى الغـالية التى خـرجت من فم الصادق ﷺ، حيث قال: «إن الله ومـلائكته وأهل السماوات وأهل الأرض؛ حـتى النمـلة فى جـحرها، وحـتى الحـوت فى

البحر؛ ليصلون على مُعلِّم الناس الخير»(١).

يا باغى الشر، أقصر

* ويا من أثقلت ظهرك بالذنوب والأوزار بالليل والنهار.. أقصر يا أخى الحبيب، وتُب إلى الله عسى أن تكون من المقبولين ومن الفائزين.

* كفانا غفلة وبعدًا عن الله... هيا لنستنشق نسيم الطاعة، ولنسعد فى رحاب الذِّكر والقرآن والصيام والقيام.

* فإن من أعظم الشرور التى يرتكبها أهل الغفلة أنهم يستثقلون شهر رمضان ويعدون أيامه ولياليه... بل ويتمنى الواحد منهم أن لو مضى الشهر فى غمضة عين؛ ليرتع فى أوحال المعاصى دون أن يلومه أحد... فهو يشعر أن هذا الشهر ما جاء إلا ليكبت شهواته وليحرمه من ملذاته.. ولم يعلم هذا المسكين أن من أعظم الفوائد التى نجنيها من وراء هذا الشهر الكريم أن نروض النفس لتعلم أنها أَمة لله (جل وعلا) يجب أن تسمع وتطيع لأمر الله (جل وعلا).

* * *

(١) رواه الترمذى والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٣٨).

يا من تفطر فى رمضان، أقصر

* ويا من تفطر فى شهر رمضان بغير عذرٍ شرعى.. أقصر فإنك لا تدرى ما الوعيد الذى أخبرنا به النبى ﷺ عن الذى يُفطر فى رمضان بغير عذر.

* عن أبى أُمامة الباهلى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم أتانى رجلان، فأخذا بضَبْعَىَّ فأتيا بى جبلاً وعرًا، فقالا: اصعد. فقلت: إنى لا أطيقه. فقال: إنا سنسهله لك. فصعدت، حتى إذا كنت فى سواء الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بى، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا. قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»[1] الحديث.

يا من تركت الصلاة، أقصر

* ويا من تركت الصلاة طوال العام.. أقصر وأقبل إلى بيت الله (جل وعلا) لتسجد بين يديه، فتقترب أكثر وأكثر، فقد قال (جل وعلا): ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩).

فإنك لا تسجد سجدة لله إلا رفعك الله بها درجة فى الجنة.

يا من تركتِ الحجاب، أقصرى

ويا من حرمت نفسك من لذة الخضوع والإذعان لأمر الله ولأمر رسول الله ﷺ ولم تلبسي الحجاب حتى الآن... أقصرى واحفظى نفسك أيتها الجوهرة المصونة فى جلباب الحياء.

- يا حفيدة أسماء وخديجة وعائشة لا تُشمتى بنا الأعداء.

- يا من رضيتِ بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً احذرى أن تكونى ممن قال فيهن النبى ﷺ كما - عند مسلم -: «صنفان من أهل النار لم أرهما - وذكر منهما - ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات؛ رؤوسهن كأسمنة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

- فيا ليتك تستقبلين هذا الشهر المبارك بتوبة صادقة بأن ترتدى الحجاب، وبأن تسجدى للعزيز الوهاب (جل وعلا) عسى أن يرضى عنك فيُدخلك الجنة بغير حساب.

يا من تعكف على الدش والتلفاز، أقصر

* ويا من تعكف فى شهر رمضان على الدش والتلفاز؛

لتشاهد الأغانى والأفلام والمسلسلات التى تُفسد القلوب، أقصر، ولا تعص الله بنعم الله.

فإن الله لم يخلق لك عينًا لتستعين بها على الحرام، ولكن لتُبصر بها الحلال وتستعين بها على الذهاب إلى العمل وإلى المسجد... إلخ.

وإن الله لم يخلق لك أُذنًا لتستعين بها على سماع الغناء المحرم، ولكن لتستمع بها إلى القرآن ودروس العلم، وإلى الكلام المباح.

* فاحذر أن يسلب الله منك تلك النعم؛ فتشقى فى الدنيا والآخرة.

* واعلم أيها الأخ الحبيب أن العبد إذا عاش فى شهر رمضان على معصية الله، فقد يخرج من الشهر ولا نصيب له إلا الجوع والعطش، كما أخبر النبى ﷺ، حيث قال: «رُبَّ قائم حظه من قيامه السهر، ورُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»(١).

لقد بيَّن الله سبحانه وتعالى الحكمة من تشريع الصيام فى قوله جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: ١٨٣)، ولقد سأل أمير

---

(١) رواه أحمد والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٠).

المؤمنين عمر ﷺ أُبيّ بن كعب ﷺ : «ما هى التقوى»؟ فقال أُبيّ: «يا أمير المؤمنين أما سلكت طريقًا ذات شوك؟» قال: «بلى»، قال: «فماذا صنعت؟» قال: «شمرت واجتهدت»، قال: «فذلك التقوى» وسُئل أمير المؤمنين علي ﷺ عن معنى التقوى، فقال: «هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

خَلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماشٍ فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

يا من تخوض فى أعراض المسلمين، أقصِر

ويا من تخوض فى أعراض المسلمين، أقصِر.

فإن الذى يُطلق لسانه فى أعراض المسلمين - وبخاصة علماء الأمة - فلابد أن يُبتلى قبل موته بموت القلب... بل إنه بذلك يوزع حسناته على كل من وقع فيهم بلسانه؛ فيخرج من صيامه صفر اليدين.

- روى البخارى أن النبى ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجةٌ فى أن يدع طعامه وشرابه».

وقد قال ﷺ : «الربا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثل إتيان

الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل فى عِرض أخيه»(١).

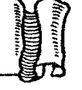
* وأما عن حسرته فى الآخرة؛ يقول النبى ﷺ واصفًا تلك الحسرة: «لما عرج بى ربى (عز وجل) مررت بقوم لهم أظفار من نُحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم»(٢).

* بل إنه قد يفقد كل حسناته يوم القيامة بسبب تلك المظالم.

- روى مسلم أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟».

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار.

فقال ﷺ: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته؛ فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح فى النار».



أنا العبد الذى كسب الذنوبا

* أيها الأخ الحبيب: تَب إلى الله (عز وجل) من كل الذنوب،

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٣٧).

(٢) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢١٣).

وقل بلسان الحال والمقال:

أنا العبد الذى كسب الذنوبا ... وصدّته الأمانى أن يتوبا
أنا العبد الذى أضحى حزينًا ... على زلاته قلقًا كئيبا
أنا العبد الذى سُطِّرت عليه ... صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت سرًا ... فمالى الآن لا أُبدى النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمرى ... فلم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد الغريق بلُج بحرٍ ... أصيح لربما ألقى مجيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا ... وقد أقبلتُ ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلَّفُ عن أناسٍ ... حَوَوا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الفقير مددت كفى ... إليكم فارفعوا عنى الخطوبا
أنا الغدّار كم عاهدت عهدًا ... وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المقطوع فارحمنى وصلنى ... ويسِّر منك لى فرجًا قريبًا
أنا المضطر أرجو منك عفوًا ... ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فيا أَسفَى على عمرٍ تقضَّى ... ولم أكسب به إلا الذنوبا
وأحذر أن يعاجلنى مماتٌ ... يُحير هولُ مصرعه اللبيبا
ويا حزناه من حشري ونشري ... بيوم يجعل الولدان شيبا
تفطَّرت السماء به ومارت ... وأصبحت الجبال به كثيبا
إذا ما قمت حيرانًا ظميئا ... حسيرَ الطرف عُريانًا سليبا

ويا خجلاه من قبح اكتسابى   إذا ما أبدت الصحفُ العيوبا
وذلةُ موقفٍ وحسابُ عدلٍ   أكون به على نفسى حسيبًا
ويا حذراه من نارٍ تلظَّى   إذا زفرت وأقلقت القلوبا
تكاد إذا بدت تنشق غيظًا   على مَنْ كان ظَلاَّمًا مُريبًا
فيا من مَدّ فى كسب الخطايا   خطاه أما آن الآوان لأن تتوبا

يوم فى حياة صائم

* لابد أن نعلمَ أولاً أن أصحاب النبى ﷺ كانوا يسألون الله ستة أشهر أن يُبلغهم شهر رمضان.. فإذا جاء رمضان فصاموه وقاموه.. سألوا الله ستة أشهر أخرى أن يتقبل منهم شهر رمضان.

* ولذلك فالمؤمن يفرح بكل لحظة من هذا الشهر الكريم المبارك.

* فإذا علم أن غدًا رمضان فإنه يبدأ ليلته بقيام الليل، ويواظب على ذلك طوال الشهر[1] فقد قال ﷺ - كما عند البخارى -: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه».

---

(١) والأفضل أن يواظب على قيام الليل طوال العام، فقد قال جبريل (عليه السلام) للنبى ﷺ: «واعلم يا محمد أن شرف المؤمن قيامه بالليل».

- بل وأخبر النبى ﷺ - كما عند مسلم - أن الله (عز وجل) ينزل كل ليلة نزولاً يليق بجلاله وكماله، فقال ﷺ - كما عند مسلم- : «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثُلثُ الليل الأول؛ فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يُضىء الفجر».

أيقظ أهل بيتك لتفوزوا بدعاء النبى ﷺ

* فإذا صليت قيام الليل فلا تنس زوجتك وأولادك من هذا الخير.

أيقظ زوجتك وأولادك لتفوزوا بدعاء النبى ﷺ لكم بالرحمة.

فقد قال ﷺ : «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلَّت؛ فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت وأيقظت زوجها فصلَّى؛ فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»(١).

وقال ﷺ : «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلَّيا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»(٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٤).
(٢) رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٣٠).

جلسة للاستغفار

* ثم بعد أن تصلوا قيام الليل فاجلسوا جلسة يسيرة، وليستغفر كل واحدٍ منكم من ذنوبه وتقصيره فى حق الله.. وليكن الاستغفار فرديًا، بحيث يستغفر كل واحدٍ فى سره.

* ونعمة الاستغفار نعمة جليلة؛ فلقد وصف الله عباده المتقين الذين يدخلون الجنة بصفات جميلة، فقال (جل وعلا): ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٥: ١٨).

* ووضَّح النبى ﷺ فضل الاستغفار، فقال: «طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارًا كثيرًا»(١).

وقال ﷺ: «من أحب أن تسره صحيفته؛ فليكثر فيها من الاستغفار»(٢).

وقال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم، فقال الرب: وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى»(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٣٠).
(٢) رواه البيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٥٥).
(٣) رواه أحمد والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٥٠).

السَّحور

* ثم تتسحر أنت وأسرتك وتجتمعوا على مائدة واحدة لتحل البركة.

قال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «تسحروا؛ فإن فى السحور بركة».

وقال ﷺ: «تسحروا ولو بجرعة من ماء»(١).

* ولا تنشغلوا بكثرة أنواع الطعام؛ حتى لا تنشغلوا عن قيام الليل والاستغفار وصلاة الصبح.. فأقل شيء يكفى.. والبركة من عند الله (جل وعلا).

صلاة الصبح فى جماعة

ثم تذهب إلى بيت الله لتصلى الصبح في جماعة؛ فقد قال ﷺ - كما عند مسلم -: «من صلَّى البردين دخل الجنة».. يعنى صلاة الصبح والعصر.

* وقال ﷺ - كما عند مسلم -: «من صلَّى الصبح فهو فى ذمة الله...».

---

(١) رواه أبو يعلى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٤٥).

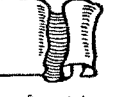




تجلس فى المسجد تذكر الله حتى تطلع الشمس

* ثم تجلس فى المسجد وتقرأ أذكار الصباح . . وتظل فى المسجد تذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم تصلى ركعتين لتفوز بأجر حجة وعمرة نافلة.

قال ﷺ: «من صلَّى الفجر فى جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلَّى ركعتين، كان له كأجر حجة، وعمرة، تامة، تامة، تامة»[١].



تصلى على النبى ﷺ لتفوز بشفاعته

لابد أن تعلم أننا نصلِّى على النبى ﷺ؛ لأن الله أمرنا بذلك؛ فقال (جل وعلا).

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)... ونصلِّى على النبى ﷺ؛ لأننا نحبه ونتقرَّب إلى الله (جل وعلا) بحب النبى ﷺ.

* فإذا صلينا على النبى ﷺ فسوف نجنى الخير كله فى الدنيا والآخرة.

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «من صلَّى علىَّ واحدة صلَّى

---

(١) رواه الترمذي، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٦).

الله عليه بها عشرًا».

وقال ﷺ: «من صلَّى علىَّ حين يصبح عشرًا، وحين يُمسى عشرًا أدركته شفاعتى يوم القيامة»(١).

صلاة الضحى.. وبيت فى الجنة

* وبعد ما جلست فى مصلاك، وذكرت الله (جل وعلا)، وصليت على رسول الله ﷺ؛ فعليك أن تصلِّى صلاة الضحى؛ لتفوز ببيت فى الجنة.

فقد قال ﷺ: «من صلَّى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة»(٢).

استراحة قصيرة... الاستعداد للخروج إلى العمل

* ثم تعود إلى البيت وأنت تحمد الله على أن وفقَّك لتلك الطاعة، فتستريح قليلاً فى البيت، ثم تتوكل على الله وتخرج إلى عملك، وأنت تحتسب كل خطوة من خطواتك وكل لحظة تقضيها فى عملك أنك تريد بذلك إعفاف زوجتك وأولادك من سؤال الناس، وذلك بأن تأتى إليهم باللقمة الحلال... وبذلك يصبح عملك طاعة لله (جل وعلا).

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٥٧).

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٠).

احمل هم الدعوة

* فإذا ذهبت إلى عملك، أو إلى المدرسة، أو الكلية؛ فاحمل هَمَّ الدعوة؛ فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)... فإن كنت من أتباع النبى ﷺ فلابد أن تدعو إلى ما دعا إليه النبى ﷺ.

* فإذا ذهبت إلى العمل أو المدرسة أو الكلية؛ فاحمل معك بعض الأشرطة والكتيبات النافعة لتوزعها على زملائك، أو حتى تجعلها فى مكتبة للاستعارة، عسى الله أن يهدى بك رجلاً واحدًا، فقد قال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حُمر النعم».

- وقال ﷺ: «إن الله وملائكته، وأهل السماوات، وأهل الأرض؛ حتى النملة فى جُحرها، وحتى الحوت فى البحر ليصلون على مُعلِّم الناس الخير»(١).

وقال ﷺ: «الدالُّ على الخير كفاعله»(٢).

ادع إخوانك إلى صلاة الظهر

* فإذا كنت فى العمل، أو المدرسة، أو الكلية، وحان وقت

---

(١) رواه الطبرانى والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٣٨).
(٢) رواه البزار والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٩٩).

صلاة الظهر؛ فاجمع إخوانك فى المسجد، واحرص على أن تصلوا الظهر فى جماعة.

* ثم اقرأ عليهم بعد الصلاة، ولو حديثًا واحدًا فى فضل شهر رمضان، أو فى فضائل الأعمال الصالحة.

كيف تحفزهم على صلاة الجماعة؟

* وإذا أردت أن تحفزهم على صلاة الجماعة؛ فعليك أن تسلك معهم مسلك الترغيب وتوضيح الثواب المترتب على الصلاة فى الجماعة.

* يعنى تبدأ معهم بتوضيح الخير الذى من الممكن أن يتحصلوا عليه من وراء كل صلاة... بدءًا من الأذان وانتهاءً بالأذكار التى تقال بعد كل فريضة.

* قل لهم مثلاً: انظروا لهذا الخير الذى تحصلون عليه بعد كل أذان عندما تقولون تلك الكلمات والأدعية التى أخبر عنها النبى ﷺ، حيث قال - كما فى مسلم -: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام دينًا، غفر الله ما تقدم من ذنبه».

* وقال ﷺ - كما عند البخارى -: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته، حلت له

شفاعتى يوم القيامة».

* وقل لهم: وانظروا إلى هذا الخير الذى تفوزون به عند الوضوء.

فقد قال ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء... فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ فُتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»(١).

* فإذا قمتم إلى الصلاة وبدأتم فى قراءة الفاتحة؛ فانظروا ماذا يقول الله (جل وعلا).

كما فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين، ولعبدى ما سأل؛ فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدنى عبدى؛ فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله: أثنى علىَّ عبدى؛ فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجدنى عبدى؛ فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بينى وبين عبدى، ولعبدى ما سأل؛ فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدى، ولعبدى ما سأل».

* ويا ليتك تشجعهم على المحافظة على سُنة الظهر القبلية والبعدية، وذلك من خلال توضيح أجرها وثواب المحافظة عليها.

---

(١) رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٦٧)

فقد قال ﷺ : «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حُرِّم على النار»(١).

* وقال ﷺ : «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء»(٢).

* واحرص على أن تعلمهم الأذكار التى تُقال بعد الفريضة وأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم.

* واقرأ عليهم من كتاب رياض الصالحين جملة من السنن والآداب والأخلاق التى جاء بها النبى ﷺ .... وكل هذا فى ميزان حسناتك (إن شاء الله).

استكمال مسيرة العطاء

* ثم ترجع إلى المنزل بعد العمل.... وتسأل زوجتك وأولادك عن صلاة الظهر... لتتأكد أنهم قد صلوا.

* تستريح بعض الوقت، ثم تقوم وتتوضأ وتجهز درسًا صغيرًا لتلقيه بعد صلاة العصر.. فإذا سمعت أذان العصر فاذهب إلى المسجد لتصلى فى جماعة، ثم تعقد لهم حلقة علم من أى كتاب فقهى وتكلمهم عن فقه الصيام... وكذلك تأتى إليهم بكتاب عن وصف الجنة لتحدو النفوس إلى الاجتهاد فى طاعة الله (جل

(١) رواه أصحاب السنن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٩٥).

(٢) رواه أبو داود والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٨٥).

وعلا).

* ثم تعود بعدها إلى المنزل وتتعايش مع أذكار المساء ثم تقرأ وردك من القرآن الكريم.. وتحاول أن تُكثر في شهر رمضان من قراءة القرآن قدر استطاعتك.

* وإن استطعت أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام فجزاك الله خيرًا فقد قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(١).

كُن سباقًا إلى كل خير

* وقبل المغرب بنصف ساعة يا ليتك تأخذ معك كيسًا مملوءًا بالتمر، وتوزع التمر على الناس من حولك في الشوارع والميادين العامة؛ لتنال أجر إفطار الصائم.. أو تشارك في إعداد المائدة الرمضانية التي تكون في الشوارع لإطعام الصائمين، فقد قال ﷺ: «من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا يُنقص من أجر الصائم شيئًا»(٢).

* فإذا سمعت أذان المغرب؛ فعليك أن تعجل الإفطار ولو على بعض التمرات؛ فإن لم تجد فعلى شربة ماء، فقد قال ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار..»(٣).

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٤).
(٢) رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥).
(٣) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٨٤).

* ثم تصلى المغرب فى المسجد فى جماعة، ثم تعود إلى البيت تُفطر مع زوجتك وأولادك.. أو مع والديك.

* ولا تنس أبدًا أن للصائم دعوة مستجابة؛ فادع لنفسك ولإخوانك المسلمين، وللأمة كلها بالنصر والتمكين.

* قال ﷺ : «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»(١).

* فإذا أفطرت فاحمد الله (جل وعلا).

* وابدأ فى تجهيز نفسك لصلاة العشاء والتراويح فى بيت الله (جل وعلا).

فقد قال ﷺ - كما عند مسلم -: «من صلَّى العشاء فى جماعة، فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلَّى الصبح فى جماعة؛ فكأنما صلى الليل كله».

* ثم تعود إلى البيت لتنام مبكرًا حتى تستطيع أن تقوم فى الثلث الأخير من الليل لتصلى قيام الليل... ولكن لا تنس أذكار النوم، واحرص على أن تبيت طاهرًا، وعلى ذكر الله (جل وعلا).

* قال ﷺ : «طهروا هذه الأجساد طهركم الله؛ فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه ملك فى شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك، فإنه بات طاهرًا»(٢).

(١) رواه البيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٣٠).
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٣٦).

* وتقرأ بعدها سورة الكافرون، فـمن قرأها عند نومه فقد برئ من الشرك.

قال ﷺ : «إذا أخذت مضجعك من الليل، فاقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ثم نم على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك»(١).

* بعدها تقرأ سورة (الملك)، وتحـرص عليها كل الحرص، فهى من أسباب المغفرة والنجاة من عـذاب القبر، بل ومن أسباب دخول الجنة».

قال ﷺ : «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر»(٢).

وقال ﷺ : «إن سـورة من القرآن ثلاثون آية؛ شفـعت لرجل حتى غفر له، وهى: ﴿تبارك الذى بيده الملك﴾(٣).

وقال ﷺ : «سورة من القرآن مـا هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها؛ حتى أدخلته الجنة وهى تبارك»(٤).

* وتقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين لإبطال الحسد - بإذن الله.

* ففى الصحيحـين عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ : «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليـلة جمع كفيه، ثم نفث فـيهما وقرأ فيـهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

---

(١) رواه أحمد والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٢).

(٢) رواه الحاكم وابن مردويه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٣).

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٩١).

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٤).

النَّاسِ﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات».

* وتقرأ آية الكرسى ليحفظك الله من الشيطان؛ فقد قال الشيطان لأبى هريرة رضي الله عنه: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، حتى تختمها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبى ﷺ: «صدقك وهو كذوب» (ذاك شيطان) (أخرجه البخارى).

* وتقرأ آخر آيتين من سورة البقرة.

* ففى الصحيحين: عن أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة (البقرة) فى ليلة كفتاه».

وأخيرًا

* فإذا كان العشر الأواخر من رمضان؛ فقد سنَّ لنا النبى ﷺ سُنة الاعتكاف فى المسجد.

ففى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان.

- وفى رواية البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذى قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا.

- وذلك من أجل أن تتحرى ليلة القدر التى قال الله عنها: ﴿إِنَّا

أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ (سورة القدر).

وقال ﷺ عنها - كما عند البخارى -: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه».

* واحرص على إدخال البسمة والسعادة والسرور على فقراء ويتامى المسلمين، وذلك بأن تجمع المال من أهل الخير وتشترى الطعام والكساء، وتذهب به إلى الفقراء واليتامى لتُدخل عليهم السعادة؛ فتفوز فى دنياك وآخرتك؛ فقد قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله (عز وجل) سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد شهرًا، ومن كف غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخُلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»(١).

(١) رواه الطبرانىّ فى الكبير، وابن أبى الدنيا فى «قضاء الحوائج»، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

حسن الظن بالله (جل وعلا)

* فإذا انتهى شهر رمضان وبذلت ما فى وسعك فى الصيام والقيام وقراءة القرآن والإحسان إلى الفقراء؛ فأحسن الظن بالله أن يتقبل منك كل هذا، وأن يُعتق رقبتك من النار.

فقد قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدى بى، إن ظن خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله»(١).

إنما العيد لمن أطاع الله

* فإذا دخل عليك العيد فاحذر من الوقوع فى المعاصى... لأن الشياطين التى كانت مُسلسلة طوال الشهر سوف تنطلق بكل ضراوة لتوقع الطائعين فى أية معصية.. فاحذر من المعاصى واعلم أن علامة قبول الشهر أن تستقيم بعد الشهر على طاعة الله، كما كنت مستقيمًا فى ذلك الشهر.

* واعلم أن العيد لمن أطاع الله... فكل لحظة تمر عليك وأنت فى طاعة فأنت فى عيد... لأن تلك الطاعة ستكون سببًا - بإذن الله - لأن تعيش فى كل أعياد الآخرة بدءًا من بشارة الملائكة لك

(١) رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣١٥).

بالجنة عند خروج الروح.. وانتهاءً بالعيد الأكبر فى يوم المزيد عندما تنظر إلى وجه الله (جل وعلا) فتستمتع بأعظم لذة يتمتع بها أهل الجنة فى الجنة، وهى النظر إلى وجه الله (جل وعلا)... ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢: ٢٣).

* وفى ختام تلك الرسالة فإنى أسأل الله (جل وعلا) أن يجمعنى وإياكم عند باب الريان الذى جعله الله للصائمين المخلصين، ثم يجمعنا بعد ذلك مع النبى ﷺ فى الجنة.. ثم يجمعنا فى يوم المزيد.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

محتويـات الكتـاب

الموضــوع　　　　　الصفحة